العفة أسبابها ووسائلها وآثارها في ضوء سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية[1]

د. ربيع يسلم بن عويد

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الحقوق والعلوم الإنسانية جامعة سيؤن حضرموت..

ahmed777218162@gmail.com

Chastity: its causes, means, and impacts in the light of Surat Yusuf: an objective study

Dr. Rabi' Yaslam Oayyd

Head, Department of Islamic Studies, Faculty of Rights and Human Sciences, Say'oun University, Hadramaut

ملخص البحث:

هذه دراسة تفسيرية موضوعية حول مضامين العفة ووسائلها في ضوء سورة يوسف عليه السلام، تناولت فيها أهمية العفة في حياة الإنسان ووسائل تحقيقها وعواقب انحرافها على الأفراد والمجتمعات، وعناية، واهتمام القرآن بهذا الخلق السامي.

ويهدف البحث إلى إبراز أهمية العفة كخلق سامي يرتقي بالمجتمع إلى درجات سامية، معالجا أثر انحراف مفهوم العفة وعدم تمثلها في حياة البعض من الناس. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي الاستقرائي، مبينا الآثار المترتبة على ترك خلق العفة على الأفراد والمجتمعات، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهما:

١- أن الشريعة الإسلامية بينت أهمية العفة في حياة الإنسان ووسائل تحقيقها وعواقب انحرافها على الأفراد والمجتمعات.

Abstract:

This article aims to highlight the importance of chastity as a noble moral, moving society to higher levels, and addressing the impact of deviating from the concept of chastity and its absence in the lives of some individuals. The study is objective interpretative in nature, investigating the concepts of chastity and its means in the light of Surat Yousuf (PBUH). It tackles also the means of achieving chastity, and most importantly, it examines the consequences of deviation from its righteous paths on individuals and societies, and the Holy Qur'an cares for this supreme moral. The study employs the objective inductive approach, illustrating the consequences of abandoning the virtue of chastity on individuals and societies. The study concludes with several important findings including:

[1] تاريخ الاستلام: ٢٥ / ١ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٣.

٢- أن محاربة الأسباب المفضية إلى ترك العفة يؤدي للحيلولة دون وقوع كثير من الجرائم، ويسهم في علاجها، وعدم انحرافها.

٣- أن الشريعة الإسلامية دعت إلى تطبيق مفاهيم العفة في الواقع العملي، لينعم الناس بالطهر والعفاف والنقاء.

الكلمات المفتاحية: الشريعة، العفة، سورة يوسف.

1. Sharia has emphasized the importance of chastity in human life, the means of achieving it, and the consequences of deviating from it on individuals and societies.
2. Combatting the factors that lead to abandoning chastity helps prevent many crimes and contributes to their treatment and prevention.
3. Sharia calls for the application of chastity concepts in practical life, allowing people to enjoy purity, chastity, and righteousness.

Keywords: Sharia, chastity, Surat Yusuf .

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل للكون نظاما قائما على الحق والعدل، بعيدا عن الظلم والفساد، والصلاة والسلام على الداعي للخير والفضيلة، وحذر من الشر والرذيلة، وعلى آله وصحابته والتابعين. **وبعد:**

إن الله خلق الإنسان على الفطرة السليمة التي يتكون فيها حب الخير، فالأصل في الإنسان هو الخلق الحسن الذي يضم جميع الفضائل، ويعد مطلبا إنسانيا ضروريا لا يقل أهمية عن المطالب الأخرى كالغذاء والكساء، وبدونه لا يستطيع الإنسان أن يقوم بممارسة حياته اليومية على الوجه الأمثل، وإن الأخلاق الحميدة هي رسالة الدين الإسلامي، يقول الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤.

وقد انتبه الإنسان إلى ضرورة التحلي بالخلق الحسن منذ بداية حياته، وظل يعبر عن هذا الشعور أو هذه الحاجة بشتى الوسائل، ومع تعقد حياته الاجتماعية وتطورها عبر عن تلك الحاجة . وغيرها من الحاجات- بسن القوانين، والتوعية ليحافظ على الفضيلة والقيم السامية.

ولئن دعي الإنسان إلى الأخلاق الفاضلة إلا أنها لم تكتمل إلا في القرون الأخيرة، فإن شريعة الإسلام المنزلة في رسالة الله الأخيرة للبشر على محمد صلى الله عليه وسلم قد اهتمت بهذا الجانب، وجاءت بنظم متكاملة واضعة في الاعتبار تطور المجتمعات واختلاف ظروفها وثبات الطبيعة العامة للإنسان، ومن هنا تضمنت أصولًا كلية وقواعد عامة تصلح لمواجهة كل أوضاع الحياة وظروفها زمانا ومكانا، كما نصت على

عقوبات لمن لم يلتزم بالفضيلة، لا تتأثر باختلاف الأوضاع والظروف، وبذلك جمعت بين الثبات والمرونة والأصالة.

وفي هذه الدراسة نتحدث عن منطلق الإسلام في مواجهة دعاة الرذيلة، والوسائل المعينة على تحقيق خلق العفة في القرآن الكريم من خلال سورة يوسف عليه السلام.

أهمية البحث:

١. تكمن أهمية الدراسة في كون العفة خلقًا ساميًا وسلوكًا راقيًا يتخذه الإنسان.

٢. إذ إنها تبين الجوانب السلبية اليوم في واقع المسلمين بقدر ما تركوا من أمر العفة.

٣. دراسة هذه الظاهرة يوفر مادة معرفية للاختصاصيين وغيرهم.

مشكلة البحث:

وتتمحور مشكلة هذا الدراسة في سؤال رئيس: ما هي العفة كونها قيمةً اهتم بها القرآن الكريم ؟

وجاءت الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الأسباب الدافعة إلى التمسك بخلق العفة؟

٢. ما الوسائل المعينة على تحقيق خلق العفة في القران الكريم، مع ذكر عناصر العفة؟

٣- كيف يكون التطبيق العملي للعفة؟

أهداف البحث:

١. إبراز أهمية العفة بوصفها خلق سامٍ يرتقي بالمجتمع إلى درجات سامية في ضوء سورة يوسف.

٢. التعريف بهدي العفة وبيان سعة معناها في ضوء سورة يوسف.

٣. بيان أهم أسباب ضعف العفة وعواقبها عند عدم الالتزام بها في ضوء سورة يوسف.

٤. الإسهام في معالجة ضعف العفة، وإبراز الوسائل المعينة على تحقيقها في حياة الناس في ضوء سورة يوسف.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بجمع مواد الظاهرة ثم وصفها وتحليها.

الدراسات السابقة:

لم أقف في موضوع **العفة أسبابها ووسائلها في ضوء سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية**، على بحث مستقل في ذلك وإنما كانت جزءا من بحوث عامة تناولت مظاهر العفة وتطبيقاتها، منها:

أولاً: بحث بعنوان: (خلق العفة وتطبيقاته في القرآن الكريم) للدكتور أحمد سليمان البشائره، الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، عمان، طبربور، مجلة البحوث والدراسات القرآنية عام ٢٠١١م. والناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الأمانة العامة. ومحتوى بحثه:

١. تحدث عن عوامل ضبط النفس من الداخل والالتزام بالتقوى.

٢. عناية القرآن الكريم بالأخلاق، ومدى تلاحمهما مع العقيدة.

٣. ذكر آيات عديدة في الثناء على العفة والإرشاد إليها في مجالين: هما العفة في مجال الأموال، والعفة في مجال شهوة الفرج.

وبحثي عالج الموضوع معالجة أخرى حيث تناول:

١. أهمية العفة، وركائزها في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

٢. أنواع العفة، خاصة في مجال الحياء والفروج، مع بيان ثمار العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

ثانيًا: بحث بعنوان: (العفة في ضوء القرآن الكريم مفهومها ومقاصدها وضرورتها).

وهو للدكتور منظور محمد محمد رمضان محمد، الاستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالجموم جامعة أم القرى مكة المكرمة عام ٢٠١٥م. وتناول بحثه:

١. واقع حياة المسلمين العملية عامة، مع الإشارة إلى التقصير في تطبيق الأخلاق الإسلامية قولا وعملا، لا سيما فيما يتعلق بالحقوق استعفافا واستحلالا.

٢. بيان نظرة القرآن الكريم إلى حياة العفة على أنها الأساس في بناء المجتمعات، وتحفظ توازنه.

وقد تناولت في رسالتي:

١. عواقب انحراف العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

٣. بيان أدلة إثبات براءة يوسف عليه السلام مما نسب إليه، مع إيضاح طرق تطبيق مفهوم العفة على الواقع.

خطة البحث:

وتحقيقا لهدف البحث وغايته فقد جعلناه في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك النحو الآتي:

التمهيد:

وفيه تعريف العفة لغة واصطلاحا، ومظاهرها.

المبحث الأول: أهمية العفة، وأنواعها، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: مضامين العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: عناصر العفة عند نبي الله يوسف عليه السلام.

المبحث الثاني: اللجوء إلى الله، واستحضار معيته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسائل العفة عند النبي يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: مراودة زوجة العزيز ليوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: عواقب انحراف العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثالث: ثمار العفة، وتطبيقاتها.

المطلب الأول: أدلة إثبات براءة يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: ثمار العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: التطبيق العملي للعفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه.

والله ولي التوفيق

المقدمة: وفيها أهمية البحث وغايته، ومشكلته، ومنهجه ثم هيكلة الدراسة.

التمهيد:

وفيه تعريف العفة لغة واصطلاحا، ومظاهرها.

التمهيد:

تناول التمهيد نقطتين:

أولا: تعريف العفة لغة واصطلاحا، ومظاهر العفة.

١. تعريف العفة لغة:

العِفَّة في اللغة: تدل مادة " عَفَّ " في اللغة على معنيين: الترك، طلب الشيء[١].

والعفة مصدر قولهم عف عن الشيء يعف عفى، وهذا مأخوذ من مادة (ع ف ف) التي تدل عن الكف عن القبيح، يقال: عف عن الحرام يعف عفا وعفة وعفافا وعفافة، أي كف [٢].

وقال الراغب: أصل العفة الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، أي البقية من الشيء والاستعفاف طلب العفة[٣].

٢. تعريف العفة اصطلاحا:

عرفت العفة في الاصطلاح الشرعي بتعاريف كثيرة متقاربة، من أهمها ما يلي:

الأول: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة.

الثاني: كف النفس ومنعها عما لا يحلّ ويجمُل ويستحسن شرعا وطبعا، وطلب ما لا يحل ويجمل ويستقبح شرعا وطبعا، وضبطها عند الشهوات (٤).

الثالث: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والجمود الذي هو تفريطها (٥).

الرابع: أن تغض بصرك وجميع جوارحك عن الأجسام التي لا تحل لك، فيماعدا هذا فهو عهر، وما نقص حتى يمسك عما أحل الله تعالى فهو ضعف وعجز، والعفيف هو :من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروة(٦).

الخامس: تكلف طلب العفاف، وهو الكفّ عن الحرام والسؤال، قال تعالى:﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٠،أي: إيثاراً لها، لما بين التبرج والفتنة من صلة، وبين التحجب والعفة من صلة، وذلك حسب نظرية الإسلام في أن خير سبل العفة تقليل فرص الغواية، والحيلولة بين المثيرات وبين النفوس (٧).

السادس : أن العفة هي خلق إيماني رفيع للمؤمن، وثمرة من ثمار الإيمان بالله تعالى وهي دعوة للبعد عن سفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء.

ثانيا: مظاهر العفة:

المظاهر أصلها من ظهر الشيء وظَهَرَ الشيء إذا تبين وظهر والظَّهْرُ ضد البطن والظَّاهِرُ ضد الباطن.

قال الراغب الأصفهاني: وظَهَرَ الشّيءُ أصله:

أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرضِ فلا يخفى، وبَطَنَ إذا حصل في بطنان الأرض فيخفى، ثمّ صار مستعملا في كلّ بارز مبصر بالبصر والبصيرة (٨).

قال تعال:﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الروم: ٧، أي: يعلمون الأمور الدنيوية دون الأخروية، والعلم الظاهر والباطن تارة يشار بهما إلى المعارف الجلية والمعارف الخفية، وتارة إلى العلوم الدنيوية، والعلوم الأخروية(٩).

ومن مظاهر العفة:

١. استعفاف اللسان: بالسيطرة عليه وعدم التلفظ بأي كلمة تجرح الآخرين،ولهذا جاءت نصوص الكتاب والسنة تحثنا على قلة الكلام وعدم الإكثار منه، قال تعالى:﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٤.

والمراد: لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث، ثم استثنى النجوى في أعمال الخير(١٠).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (١١)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثلاثا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) (١٢)

ولذلك (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم كلاماً لو عده العاد لأحصاه) (١٣)،وخَطَرَ اللِّسَانِ عَظِيمٌ وَآفَاتِهِ كَثِيرَةٌ مِنْ نَحْوِ كَذِبٍ وَغِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ وَرِيَاءٍ وَنِفَاقٍ وَمَعَ ذَلِكَ النَّفْسُ تَمِيلُ إِلَيْهَا لِأَنَّ لَهَا حَلَاوَةً فِي الْقَلْبِ وَعَلَيْهَا بَوَاعِثُ مِنْ الطَّبْعِ وَالشَّيْطَانِ فَفِي الْخَوْضِ خَطَرٌ وَفِي الصَّمْتِ سَلَامَةٌ(١٤).

٢. الاستعفاف في المال، تجنب كسب المال من أي مصدر محرم، لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ البقرة: ٢٦٧.

وفي السنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ». ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ »(١٥).

إن المال فتنه، وإن الإنسان متى فتح لنفسه باب شرٍ من طريقه فلن يغلق، ألا وإن من طرق أكل المال الحرام ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٨٨، فنهى الله المسلم أن يأكل مال غيره بالباطل(١٦).

٣. عفة البصر: تجنب النظر لما حرمه الله قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور: ٣٠.

ويعد غظ البصر من أعظم الأسباب التي تحمي المجتمعات من انتشار الفواحش، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَفَعَهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»(١٧).

٤. الاستعفاف في النكاح: فالنكاح عفة وعبادة، أما الذي لا يتمكن من النكاح فعليه التزام العفة قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ النور: ٣٣، أي: وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة(١٨)، وما ينكحون به النساء عن إتيان ما حرّم الله عليهم من الفواحش، حتى يغنيهم الله من سعة فضله، ويوسّع عليهم من رزقه(١٩).

وأمر الله بالزواج فقال: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٣٢، وهذا الترغيب في الزواج والاستعفاف(٢٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (٢١).

٥. الاستعفاف في الحجاب:

فقد جعل الله تعالى التزام الحجاب عنوان العفة فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٩، وعلامة المرأة الصالحة عند أهل الحقيقة أن يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة(٢٢).

فوصف الحجاب بأنه طهارة لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب، فقال: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ الأحزاب: ٣٢، وفي مثل هذا المجتمع تأمن الزوجة على زوجها، ويأمن الزوج على زوجته، ويأمن الأولياء على حرماتهم وأعراضهم، ويأمن الجميع على أعصابهم وقلوبهم،حيث لا تقع العيون على المفاتن، ولا تقود العيون القلوب إلى المحارم، إنه ذلك المجتمع الذي يكفل ضمانة للعيش الكريم، ولكل راغب في العفة والحصانة(٢٣).

ونستنتج مما ذكر أن المراد بالمظاهر: هي الأمور الظاهرة البارزة الدالة على مدلولها، ولا يخفى على ذي بصر ولا بصيرة.

المبحث الأول: أهمية العفة، وأنواعها في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

إننا بحاجة إلى أن نعرف أهمية العفة لنبني مجتمعنا على أساس متين يقوم على دعائم الطهر، ويتوجب علينا أن ندرك مضامين العفة لنكون على بينة من أمرنا، كل ذلك في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول: أهمية العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام:

لقد دعا الإسلام إلى الاهتمام بالعفة، كونها الحل للمشاكل والفتن التي تواجه الناس اليوم، ولذلك ذكرها القرآن في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، قال الألوسي: «والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على الستر ما أمكن، ولإظهار كمال نزاهته عليه السلام، فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت يدها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة»(٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النور: ٣٣، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «أي ليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد نكاحا» (٢٥).

والإسلام نظام متكامل، فهو لا يفرض العفة إلا وقد هيأ لها أسبابها، وجعلها ميسورة للأفراد الأسوياء، فلا يلجأ إلى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق النظيف الميسور عامداً غير مضطر، لا يضيق على من يبتغي العفة، وهو يعلم نيته وصلاحه (٢٦). قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٠ أي: وأن يطلبن العفة خير لهن(٢٧).

ودعت السنة إلى التمسك بالعفاف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) [٢٨].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى) [٢٩]. قال الإمام النووي في شرحه: «أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه»[٣٠].

أنواع العفة:

إن المتأمل يجد أن الْعِفَّةُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَحَارِمِ، وَالثَّانِي الْعِفَّةُ عَنْ الْمَآثِمِ.

فَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَحَارِمِ فَنَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا ضَبْطُ الْفَرْجِ عَنْ الْحَرَامِ [٣١]. وفي الكليات للكفوي: «كل آية ذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا إلا ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور: ٣٠، فإن المراد الاستتار» [٣٢]. والمحافظة والحفاظ: الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب[٣٣].

وقال البغوي رحمه الله: قي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ المؤمنون: ٥، «والفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج التعفف عن الحرام» [٣٤].

ولقد امتدح الله الحافظين فروجهم والحافظات، وجعل ذلك من سمات الفلاح في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ المؤمنون: ٥، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ) [٣٥].

وَالثَّانِي كَفُّ اللِّسَانِ عَنْ الْأَعْرَاضِ:

واللسان والكلام نعمة عظيمة تكون من خلالها العبادات وقضاء الحاجات، غير أنها من أهم الجوارح التي ينبغي مراعاتها سلبا وإيجابا، ففي حديث معاذ رضي الله عنه الطويل: (فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ

هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)[٣٦].

فَأَمَّا ضَبْطُ الْفَرْجِ عَنْ الْحَرَامِ فَلِأَنَّهُ مَعَ وَعِيدِ الشَّرْعِ وَزَاجِرِ الْعَقْلِ مَعَرَّةٌ فَاضِحَةٌ، وَهَتْكَةٌ وَاضِحَةٌ [٣٧].

وَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَآثِمِ، فَنَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: الْكَفُّ عَنْ الْمُجَاهَرَةِ بِالظُّلْمِ، وَالثَّانِي: زَجْرُ النَّفْسِ عَنْ الْإِسْرَارِ بِخِيَانَةٍ [٣٨].

إن حفظ الفرج وما يستلزمه من غض البصر والعفة عن المحارم يودي إلى تماسك بنيان المجتمع وسلامته من الأمراض الاجتماعية الفتاكة.

المطلب الثاني: عوامل وأسباب تحقيق العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام:

احتوت سورة يوسف عليه السلام على مضامين كثيرة ذات أهمية وعبرة وهأنا ذا أبرز ما تحويه السورة من مضامين العفة:

١. استشعار مراقبة الله تعالى تمنع المسلم من الوقوع في المحرمات، فقد كان يوسف عليه السلام في خلوة لا يراه من البشر أحد، والضغوط كلها عليه، ومداخل الشيطان كثيرة، فاستشعر خوفه من الله قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يوسف: ٢٣، أَيْ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِمَّا دَعَوْتِنِي[٣٩]، وقال سيد قطب: «أي: أعيذ نفسي بالله أن أفعل ما يفلعه الذين يتجاوزون حدود الله، فيرتكبون ما تدعينني اللحظة إليه»[٤٠]،وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، فَذَكَرَهُمْ وَذَكَرَ مِنْهُم، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)[٤١].

٢. توفيق الله وحفظه لعبده:

لقد كان يوسف عليه السلام صادقا صابرا فلما رأى الله منه ذلك صرف عنه كيد السوء صيانة له وتكرما جزاء على عفته قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤، أي مثل ذلك التثبيت على العفة أمام دواعي الفتنة والإغراء ثبتناه، وكما أريناه برهانا صرفه عما كان فيه، كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره[٤٢].

٣. الابتعاد عن المعصية وأسبابها:

فلما رأى يوسف عليه السلام منها ما رأى وخاف على نفسه فر منها إلى الباب، وهي تمسك به وينازعها حتى قدت قميصه من شدة جذبها له وشدة هروبه منها وهذا الفرار من أعظم أساب النجاة، قال تعالى:﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ ﴾ يوسف: ٢٥، أي: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِهِمَا حِينَ خَرَجَا يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْبَابِ، يُوسُفُ هَارِبٌ، وَالْمَرْأَةُ تَطْلُبُهُ لِيَرْجِعَ إِلَى الْبَيْتِ، فَلَحِقَتْهُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، فَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ وَرَائِهِ فَقَدَّته قَدًّا فَظِيعًا وهِيَ فِي إِثْرِهِ، فَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا -وَهُوَ زَوْجُهَا - عِنْدَ الْبَابِ(٤٣).

٤. الدعاء والالتجاء إلى الله:

قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها ويصرفها كيف يشاء، وقد علم يوسف عليه السلام ذلك، فالتجأ إلى الحصن الحصين فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ يوسف: ٣٣،أي: قال: من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته(٤٤)، وهي دعوة الإنسان العارف ببشريته الذي لا يغتر بعصمته، فيريد مزيداً من عناية الله وإحاطته، يعاونه على ما يعترضه من فتنة وكيد وإغراء (٤٥).

٥. تهويل خطر المعصية:

فقد رأى الكريم عليه السلام أن الفاحشة أمر عظيم وخطب جلل وتجرؤ على حدود الله خطير، فهانت عليه عقوبة الدنيا، فاختار السجن ومرارته على أن يلغ في عرض لا يحل له قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ يوسف: ٣٣، أَيْ أَسْهَلُ عَلَيَّ وَأَهْوَنُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ (٤٦)، فإذا هو يستنجد ربه أن يصرف عنه محاولاتهن لإيقاعه في حبائلهن، خيفة أن يضعف في لحظة أمام الإغراء الدائم، فيقع فيما يخشاه على نفسه، ويدعو الله أن ينقذه منه(٤٧).

٥. الاعتصام بالإيمان:

فالإيمان يصون أهله، ويحمي أصحابه، ومن حفظ الله في دينه ودنياه وأهله وأخراه حفظه الله، وما عصم يوسف عليه السلام إلا الإيمان بربه، وصدقه معه وإخلاصه قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ يوسف: ٢٤

بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، وطاعتنا فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئًا غيرنا(٤٨).

٦. الصبر على الابتلاء:

قد ابتلي يوسف عليه السلام بالدخول إلى السجن بسبب امرأة العزيز ونساء طبقاتها، فلم يجدوا أي طريقة لإسكات هذه الألسنة إلا سجن يوسف عيه السلام الذي دلت جميع الآيات على براءته من أجل نسيان قصة امرأة العزيز فقال تعالى:﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ يوسف: ٣٥.

وبعد ما عرفوا براءته، وظهرت الآيات وهي الأدلة على صدقه في عفته ونزاهته، ظهر لهم أن يسجنوه لأجل غير معلوم، إيهاما أنه راودها عن نفسها، وأنهم سجنوه على ذلك(٤٩). فصبر يوسف عليه السلام على كل ذلك وواجه هذا الابتلاء بمزيد تعلقه بالله عزوجل.

المطلب الثالث: عناصر العفة عند نبي الله يوسف عليه السلام :

١. التربية الإيمانية:

تمثل التربية الإيمانية في قصة يوسف عليه السلام مرتكزا أساسيا من مرتكزات القصة وتظهر في مراحلها المختلفة، عبر اللفتات الموحية والإشارات الدلالية في كلمة (رب) المتوالية في السورة وعبر تطور شخصية يوسف عليه السلام في أطوار مختلفة، ومنها قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يوسف: ٦.

أي كما اختارك ربك، وأراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك، يختارك لنفسه ويصطفيك لنبوته على آلك وغيرهم، ويعلمك تعبير الرؤيا (٥٠).

وقد خصه يعقوب بكاف الخطاب في قوله (ربك) استشعارا لخصوصية العلاقة بينه وبين ربه وإيناسا له وهو في هذا السن المبكر.

وبعد مرحلة الاجتباء والاختبار تأتي مرحلة التعليم وإتمام النعمة قال تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ يوسف: ٦.

ويعلمك " وبه إشارة إلى أن تأويل الرؤى علم، لا يكون التأويل اعتباطاً، وقد أوتيه يوسف عليه السلام (٥١).

وبعد نضج شخصية يوسف عليه السلام بخروجه من السجن تبدأ التربية إتيان ثمارها

ويتوسد شؤون مصر، ويلم يشمل أسرته المصغرة، ويعلم إخوانه دروسا أزلية.

فالتربية دائما مستمرة، ولا تنقطع أو تتوقف عند فترة معينة، لأن الأمر الذي استوجبها دائم لا ينقطع ولا يتوقف حتى الموت(٥٢): ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ الحجر: ٩٩.

٢. امتثال الشرع باستشعار عظمة الله عز وجل وجميل نعمه:

لقد كان يوسف عليه السلام في خلوة لا يراه من البشر أحد، والضغوط كلها عليه، ومداخل الشيطان كثيرة، ولكنه امتثل دينه، واستشعر عظمة ربه، وما أسداه له من النعم، واستحضر في ذلك الموقف العظيم خوفه من الله ومراقبته، فقال: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣.

والنص هنا صريح وقاطع في أن رد يوسف المباشر على المراودة السافرة كان هو التأبي، المصحوب بتذكر نعمة الله عليه، وبتذكر حدوده وجزاء من يتجاوزون هذه الحدود(٥٣).

وعاقبة الخوف من الله ومراقبته حميدة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ، وذكر، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»(٥٤).

٣. تمثل خلق العفة وحمل النفس عليه:

الاستعفاف خلق إيماني رفيع، ويكون بالابتعاد عن مواطن السوء، وفي سورة يوسف تبرز عفته مع إمراة العزيز فقال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣.

والمراودة: الملاطفة في التوصل إلى هدف أو غرض معين، والمراد بها هنا: دعوته إلى مخالطتها ومواقعتها، فبعد أن أغلقت الأبواب عليه، قالت: هيت لك، أي هلم أقبل وتعال وبادر إلى الوقاع، فقال مستعينا بربّه: معاذ الله، إن سيدي ومالكي أحسن منزلي ومقامي، فلا أقابله بالخيانة، إنه لا يفلح الظالمون، الذين يقابلون أو يجازون الإحسان بالإساءة [٥٥].

المبحث الثاني: وسائل العفة عند النبي يوسف عليه السلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللجوء إلى الله، واستحضار معيته :

من الوسائل التي تعين المسلم على التخلق بالعفة والتزامها ما يأتي:

١. الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتقواه في السر والعلن، فالتقوى تدعو صاحبها إلى التزام كل أعمال الخير،وتردعه عن الوقوع في الفواحش، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فلا بد من التقوى بفعل المأمور والصبر على المقدور كما فعل يوسف عليه السلام اتقى الله بالعفة عن الفاحشة وصبر على أذاهم له بالمراودة والحبس واستعان بالله ودعاه حتى يثبته على العفة[٥٦].

وما عصم يوسف عيه السلام إلا الإيمان بربه، وصدقه معه وإخلاصه له، وقد ذكر الله له ذلك فقال: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف: ٢٤، أي إن يوسف من عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لوحيه ورسالته وصفاهم من الشوائب، فلا يستطيع الشيطان إغواءهم[٥٧].

ومراقبة الله معينة على العفة، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ غافر: ١٩، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية قال: هو الرجل يكون بين الرجال، فتمر بهم امرأة فينظر إليها، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره [٥٨].

٢. الدعاء، بأن يصرف عنه كل دواعي الفساد:

ويعد الدعاء من الحصون المانعة من الوقوع في الفساد، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يوسف: ٣٣، أي إن وكلتني إلى نفسي، فليس

لي منها قدرة، وإنما أعتصم وألجأ إلى حولك وقوتك، فأنت المستعان وعليك التكلان، فلا تكلني إلى نفسي، وهذا فزع منه إلى ألطاف الله وعصمته كعادة الأنبياء والصالحين فيما عزم عليه من الصبر(٥٩).

فهذا يوسف عليه السلام: توكل على الله ودعاه أن يصرف عنه كيدهن وصبر على الحبس(٦٠)، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الفرقان: ٧٧، أي: ما خلقتكم وبي إليكم حاجة إلّا أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم(٦١).

٣. تنشئة الأبناء على الشريعة الإسلامية:

تعد التربية الإسلامية من أهم الوسائل المعينة على العفة، والتي ينبغي فيها مراعاة غرس الفضيلة والعفة في الأبناء، والالتزام، بالأحكام الشرعية منذ الصغر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، أي: سيدي الذي رباني وأحسن مثواي(٦٢).

وتعد تربية الأبناء واجبة قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه: ١٣٢، وقال تعالى: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى مَالِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٦٣).

٤. تهويل خطر المعصية:

فقد رأى الكريم أن الفاحشة أمر عظيم وخطب جليل، وتجرؤ على حدود الله خطير، فهانت عليه عقوبة الدنيا، فاختار السجن ومرارته على أن يلغ في عرض لا يحل له، أو أن يقضي وطرا في غير محله: قال: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي ﴾ يوسف: ٣٣، أَيْ دُخُولُ السِّجْنِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ." أَحَبُّ إِلَيَّ" أَيْ أَسْهَلُ عَلَيَّ وَأَهْوَنُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ(٦٤).

٥. توفيق الله وحفظه لعبده:

فلما رأى الله تعالى من يوسف عليه السلام صدقه وصبره صرف عنه السوء وصرفه هو عن السوء صيانة له وتكريما على عفته قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ يوسف: ٢٤، أي مثل ذلك التثبيت على العفة أمام دواعي الفتنة والإغراء ثبتناه، كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره(٦٥).

٦. فراره عن أسباب المعصية:

فلما رأى يوسف عليه السلام منها ما رأى، وخاف على نفسه فر منها إلى الباب يريد الخروج، وهي تمسك بتلابيبه وهو يشد نفسه وينازعها حتى قدت قميصه من شدة جذبها له وشدة هربه منها: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ يوسف: ٢٥، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ هَرَبَ مِنْهَا فَتَعَادَيَا، هِيَ لِتَرُدَّهُ إِلَى نَفْسِهَا، وَهُوَ لِيَهْرُبَ عَنْهَا، فَأَدْرَكَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ(٦٦).

٧. الزواج:

يعد الزواج المبكر من أقوى الوسائل المعينة للعفاف، فالزواج في الإسلام اطمئنان واستقرار وإحصان وعفة، وحث الشارع عليه، فقال تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ النور: ٣٢.

وقال صلى الله عليه وسلم: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » (٦٧).

الباءة: الجماع، والوجاء: بكسر الواو وبالمد وهو رض الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء(٦٨).

فالزواج وسيلة من وسائل العفاف إذا حصل حسن الاختيار ين الزوجية هو تحصيل مصالح النكاح من إعفاف الفروج، وغض الأبصار، وحصول الأولاد.

٨. سد الذرائع التي تؤدي للفساد، ومنها:

أ. الخلوة:

لقد كان يوسف في خلوة لا يراه من البشر أحد، والضغوط كلها عليه، ومداخل الشيطان كثيرة، واستحضر في ذلك الموقف العظيم خوفه من الله تعالى ومراقبته له، وتعظيمه لحق الله فقال بملء فيه:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، أي أعوذ بالله معاذاً، فلا يليق بالعقل أن أجازي سيدي على ذلك الإحسان بهذه الخيانة القبيحة وأكون من الذين يجازون الإحسان بالإساءة(٦٩).

وما أجمل عاقبة الخوف التي اخبر عنها نبينا صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ومنهم:

« ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » (٧٠).

قال ابن تيمية رحمه الله: ولهذا حرمت الخلوة بالأجنبية لأنها مظنة الفتنة، والأصل أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة(٧١).

ب ـ التبرج:

لقد دعا الإسلام إلى إقامة مجتمع طاهر ونظيف وعفيف، لا تهاج فيه الشهوات، فأمر المرأة بعدم التبرج، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ الأحزاب: ٣٣، أَيِ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ(٧٢).

قال سيد قطب: وهو يورد آراء المفسرين حول صور تبرج الجاهلية الأولى، ذكر منها: خروج المرأة تمشى بين الرجال ومشية التكسر والتغنج، وغير ذلك.

وذكر أنها صور تبدو ساذجة لما نحن عليه الآن، لأن الإنسان ـ في عصرنا – أصبح لا يعجب بالحشمة، أو جمال الروح والعفة(٧٣).

ج ـ الاستئذان قبل الدخول:

حرصت الشريعة الإسلامية على تحصيل مقاصد عليا ومصالح كلية، تنتظم بها حياة الناس ويتحقق لهم الخير والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن هذه المقاصد السامية أدب الاستئذان من أجل البصر قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النور: ٢٧.

أي يا أيها المصدقون بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت غيركم حتى يؤذن لكم، وحتى تسلموا على أهل البيت، حتى لا تنظروا إلى عورات غيركم، ولاتطلعوا إلى ما لا يحل لكم الاطلاع عليه(٧٤).

د ـ غض البصر:

لقد أمرنا الله تعالى بغض أبصارنا عن المحرمات تحصينًا لأنفسنا وقلوبنا، فقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور: ٣٠.

يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه(٧٥).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ أَبَيْتُمْ،

فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حقَّه". قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»(٧٦).

قال سيد قطب رحمه الله: فهذا الدين لا يريد أن يعرّض الناس للفتنة ثم يكلف أعصابهم عنتًا في المقاومة، فهو دين وقاية قبل أن يقيم الحدود ويوقع العقوبات، وهو دين حماية للضمائر والمشاعر والحواس والجوارح، وربك أعلم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير، وبذلك نعلم ما الذي يريده بهذا الدين وبحياة المجتمع كله وبحياة الأسرة من يزينون للناس الشهوات، ومن يطلقون الغرائز من عقالها بالكلمة والصورة والقصة والفيلم، وبالمعسكر المختلط، وبسائر أدوات التوجيه والإعلام(٧٧).

و ـ عدم التفريق في المضاجع:

من وسائل العفة التفريق في المضاجع بين الأولاد، كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: « مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ « (٧٨).

فهذا الحديث نص في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم، وعدم اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفاً من غوائل الشهوة التي تؤدّي إليها هذه البداية في الاختلاط (٧٩).

س ـ إقامة الحدود:

من الوسائل المعينة على العفة، إقامة الحدود وتطبيقاتها على المجتمع ليبقي المجتمع صينا طاهرا، قال تعالى في إقامة الحد على الزانيين: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ النور: ٢.

أي لا يحملنكم العطف والشفقة على ترك حد الزناة، فهو حكم الله تعالى، ولا يجوز تعطيل حدود الله، والواجب التزام النص، والغيرة على حرمات الله(٨٠).

وإذا التزم الناس بشرع الله، فإنك تجد في المجتمع العفة في الأقوال والأمانة في المعاملة، واحترام الحقوق، والامتناع عن الجريمة.

المطلب الثاني: **مراودة زوجة العزيز ليوسف عليه السلام :**

لقد ذكر الله تعالى في سورة يوسف قصة نبيه يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ومراودتها له عن نفسه، وكانت تقوم بإغوائه، وهو يرفض بشدة.

وعصم الله نبيّه يوسف من الوقوع في الفاحشة، ونجاه من الافتراء وسوء الاتّهام، وحماه من تلفيق التهمة، وأبعده عن مظانّ السوء، والتصقت التهمة بامرأة العزيز، وثبت الخطأ عليها(٨١)، فقال تعالى واصفا لهذه

القصة:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣.

أَيْ: حَاوَلَتْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَدَعَتْهُ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا لِجَمَالِهِ وَحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ، فَحَمَلَهَا ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَجَمَّلَتْ لَهُ، وَغَلَّقَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ، وَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، فَامْتَنَعَ مِنْ ذلك أشد الامتناع(٨٢).

وانتقل خبر المراودة من بيت إلى بيت حتى وصل إلى امرأة العزيز، فقررت دعوة كل امرأة تحدثت عنها إلى مأدبة طعام، فقال تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف: ٣١.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ خَبَرَ يُوسُفَ وَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ شَاعَ فِي الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مِصْرُ، حَتَّى تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِۦۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف: ٣٠، مِثْلُ نِسَاءِ الْأُمَرَاءِ وهن يُنْكِرْنَ عَلَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَيَعِبْنَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وهي تحاول غلامها عن نفسه، وتدعوه إلى نَفْسِهَا، حتى وصَلَ حُبُّهُ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا(٨٣).

المطلب الثالث: **عواقب انحراف العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.**

١. غضب الله تعالى: إذا ضيع الناس العفة غرقوا في أنواع الشهوات وأصناف المعاصي والمخالفات، فأصبحوا عرضة لغضب الله وانتقامه، قال تعالى في حق أهل الكتاب:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ المائدة: ٧٨ ' يخبر تعالى أنه طرد من رحمته الكافرين، بسبب عصيانهم واعتدائهم على حرمات الله (٨٤).

وفي هذا إشارة إلى أن من فعل فعلهم فانه يلحقه هذا الوعيد، فما استحق هولاء هذا الذم والوعيد إلا لعدم اتصافهم بالعفة وانهماكهم في المعاصي.

٢. كثرة الخبث: إذا ضعفت العفة بتضاؤل الأخيار وتزايد الأشرار، ظهرت المنكرات والمعاصي وأصبحت فتنة لضعفاء النفوس، وإذا لم تعالج اشتد ساقها وقام سوقها وكثر طالبوها، فيهلك الخير بنماء الشر، وقد

تعالج لكن من حيث لا يجدي فيفشو ويعم الفساد ويتسلط الأشرار، فيصبح المجتمع عرضة للعذاب الشامل(٨٥).

قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ ﴾ المائدة: ١٠٠، والعقل حين يتخلص من الهوى بمخالطة التقوى له ورقابة القلب له، يختار الطيب على الخبيث؛ فينتهي الأمر إلى الفلاح في الدنيا والآخرة(٨٦).

وعَنْ زَيْنَبَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ: »لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » (٨٧).

٣. تفكك المجتمع وانحلاله:

حرص الإسلام على إقامة مجتمعٍ مسلمٍ تسوده الأخلاق الحسنة، ومن أبرز الأخلاق الحسنة التي دعا لها الإسلام، وحثّ على التحلّي بها خلق العفة، وأن تفكك المجتمع وانحلاله، بسبب انشغال أبنائه بقضاء شهواتهم المحرمة، وتركهم لعظائم الأمور والغايات، وترك العفة، وكثرة الفساد، سبب في هلاكه، فلم يعد هناك أمن على النساء ولا على الأعراض ولا على الأموال، واختلط الحابل بالنابل في هذا الشأن، وهناك المخاطر الصحية من هذه الأمراض الفتاكة التي ابتلى الله – عز وجل – بها أولئك القوم. لأنه قد ورد في الحديث وإن تكلم فيه بعض العلماء بالضعف » لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا بَيْنَهُمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا لَمْ يَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»(٨٨).

وهذا في الحقيقة واقع في هذا المجتمع المعاصر، وفي البيئات المنحلة الإباحية.

٤. قسوة القلب:

إن قسوة القلب هي نتيجة طبيعية لذنوب والمعاصي والخطايا بشكل عام، ولضعف العفة بشكل خاص، بل ولها شئوم على القلب: قال تعالى:﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين: ١٤.

أي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الإثم والمعصية، والقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويظلم، ويرين عليه غطاء كثيف يحجب النور عنه ويحجبه عن النور، ويفقده الحساسية شيئاً فشيئاً حتى يتبلد ويموت (٨٩).

وقد اعتنى الشارع الحكيم بهذا العضو الخطير، وحث العبد على إصلاحه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ»(٩٠).

وإذا قسي القلب واظلم فسد حال العبد وخلت عبادته من الخشوع، وغلب عليه البخل والكبر وسوء الظن وقلت غيرته وضعفت عفته.

٥. ضعف الغيرة:

إذا ضعفت العفة ضاعت الأخلاق وتبدلت القيم وتغيرت الثوابت، وتوالت الشائعات على أهل الطهارة والعفة، فيصبحون في نظر كثير من الناس هم أهل الانتكاس، قال سعد بن عباده رضي الله عنه: « لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِى لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ فَوَاللَّهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّى مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ »(٩١).

ومن أسباب موت الغيرة الذنوب، وضعف العفة، قال ابن القيم: وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الدِّينِ الْغَيْرَةُ، وَمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ، فَالْغَيْرَةُ تَحْمِي الْقَلْبَ فَتَحْمِي لَهُ الْجَوَارِحَ، فَتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْفَوَاحِشَ، وَعَدَمُ الْغَيْرَةِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، فَتَمُوتُ لَهُ الْجَوَارِحُ؛ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهَا دَفْعٌ الْبَتَّةَ(٩٢).

وموت الغيرة والعفة هما عنوان الشر وبريد الرذيلة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» (٩٣).

٥. انتشار الأمراض:

إن من أسباب انتشار الأمراض في المجتمعات نشر الرذيلة الناتجة عن ضعف العفة، قال ابن القيم رحمه الله: ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام والأمراض والأسقام(٩٤).

وقال تعالى:﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الروم: ٤١ ' كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة، وذلك بسبب المعاصي التي يقترفها البشر; ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا; كي يتوبوا إلى الله [٩٥].

وفي عصرنا هذا عندما كثرت المعاصي وضعفت العفة، ظهرت في الناس الأمراض والأوجاع والأوبئة التي لم تكن في من سبقهم، والتي تصيب الحيوانات، والطيور، والبشر،فعن ابن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:» يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِنِ ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يَعْمَلُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ ...الحديث» [٩٦].

المبحث الثالث: ثمار العفة وتطبيقاتها

المطلب الأول: أدلة إثبات براءة يوسف عليه السلام.

من الشواهد التي أشار إليها القرآن الكريم على براءة يوسف عليه السلام:

١. شهادة رب العالمين:

لقد شهد الله سبحانه وتعالى ببراءة يوسف عليه السلام: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٧٩، ففي قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف: ٢٤، قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: قَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى طَهَارَتِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ:

أَوَّلُهَا: لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ، وَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ.

وَالثَّانِي قَوْلُهُ: وَالْفَحْشَاءَ، أَيْ: وَكَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الْفَحْشَاءَ.

وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا.

وَالرَّابِعُ قَوْلُهُ: الْمُخْلَصِينَ، إِنَّهُ مِنْ أَدَلِّ الْأَلْفَاظِ عَلَى كَوْنِهِ مُنَزَّهًا عَمَّا أَضَافُوهُ إِلَيْهِ[٩٧].

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، أي: أعيذ نفسي بالله أن أفعل وقد أكرمني بأن نجاني من الجب وجعل في هذه الدار مثواي الطيب الآمن[٩٨].

٢. شهادة الشيطان ببراءة يوسف عليه السلام ونزاهته:

لقد أقر إبليس بطهارة يوسف عليه السلام ضمنا ونزاهته، ففي قوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ص: ٨٣، أي: الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من إضلاله أو أخلصوا قلوبهم(٩٩).

لقد ذكر الله تعالى انه لا يمكنه من إغواء المخلصين، كما صرح بذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف: ٢٤، أن إبليس ما أغوى يوسف عليه السلام وما نسب إليه من القبائح كذب وافتراء(١٠٠).

فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءة يوسف عليه السلام.

٣. شهادة يوسف عليه السلام:

ومن الشواهد الدالة على براءة يوسف عليه السلام إصراره على براءته، وجَزْمُه بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَذَكَرَهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ قوله:﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ يوسف: ٢٦، وذكر أنها اتبعته تجذبه إليها حتى قدت قميصه وبرّأ نفسه من دعواها(١٠١).

في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ يوسف: ٣٣، أَيْ دُخُولُ السِّجْنِ أَسْهَلُ عَلَيَّ وَأَهْوَنُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ، لَا أَنَّ دُخُولَ السِّجْنِ مِمَّا يُحِبُّ عَلَى التَّحْقِيقِ(١٠٢).

٤. الشهود:

ولعل من الشواهد أيضا على براءة يوسف عليه السلام ما أفاد أحد أهلها من تقرير الملازمة بين قد القميص من الخلف وبين براءة يوسف عليه السلام وظهور القميص بعد ذلك ممزوقا من الخلف.

فالقبول بالملازمة وبنتيجتها من قبل إعلانها والميل لصالح امرأة العزيز شاهد على براءة يوسف عليه السلام، لذلك اعتنى القران بنقل كلامه ووصفه لكونه من ذوي قرابتها، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ يوسف: ٢٦، يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ لُزُومُ الْحُكْمِ بِالْقَرِينَةِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ وَكَذِبِ الْآخَرِ، لِأَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ فِي مَعْرِضِ تَسْلِيمِ الِاسْتِدْلَالِ بِتِلْكَ الْقَرِينَةِ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ حَقٌّ وَصَوَابٌ، لِأَنَّ كَوْنَ الْقَمِيصِ مَشْقُوقًا مِنْ جِهَةِ دُبُرِهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ هَارِبٌ عَنْهَا، وَهِيَ تَنُوشُهُ مِنْ خَلْفِهِ(١٠٣).

قال سيد قطب رحمه الله: الشاهد يساعد على تحقيق النزاع والوصول إلى الحق فيه، فإن كان قميصه قد من قبل فذلك إذن من أثر مدافعتها له وهو يريد الاعتداء عليها فهي صادقة وهو كاذب، وإن كان قميصه قد من دبر فهو إذن من أثر تملصه منها وتعقبها هي له حتى الباب، فهي كاذبة وهو صادق [١٠٤].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ يوسف: ٢٨، فهو دلالة في حسها على أنها أنثى كاملة مستوفية لمقدرة الأنثى على الكيد العظيم! والتفاتة إلى يوسف البرئ[١٠٥].

وهذا شاهد أخر يضاف إلى صفة الملازمة عرفا.

٥. اعتراف الزوج:

إن اعتراف زوج المرأة لهي دلالة على براءة يوسف عليه السلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ﴾ يوسف: ٢٨، يقول: أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه، فلا تذكره لأحد، ويقول: إنك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه [١٠٦].

قال عزيز "مصر": يا يوسف اترك ذِكْر ما كان منها فلا تذكره لأحد، واطلبي -أيتها المرأة- المغفرة لذنبك، إنك كنتِ من الآثمين في مراودة يوسف عن نفسه، وفي افترائك عليه[١٠٧].

٦. شهادة امرأة العزيز:

ومن الشواهد الدالة على براءة يوسف عليه السلام، اعتراف امرأة العزيز للنسوة بأنها هي التي راودته عن نفسه فاستعصم، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ يوسف: ٣٢، أَيْ فَامْتَنَعَ، ومَعَ هَذَا الْجَمَالِ فهو عَفِيفٌ نَقِيٌّ نَقِيٌّ وهذه الآية دالة على طهارة يوسف عليه السلام من الذنب[١٠٨].

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره: وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهَا- وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَأَلَ عَنْهُ- إِظْهَارٌ لِتَوْبَتِهَا وَتَحْقِيقٌ لِصِدْقِ يُوسُفَ وَكَرَامَتِهِ، لِأَنَّ إِقْرَارَ الْمُقِرِّ عَلَى نَفْسِهِ أَقْوَى مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُوسُفَ لِإِظْهَارِ صِدْقِهِ الشَّهَادَةَ وَالْإِقْرَارَ، حَتَّى لَا يُخَامِرَ نَفْسًا ظَنٌّ، وَلَا يُخَالِطَهَا شَكٌّ[١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يوسف: ٥١،

هذه شهادة جازمة من تلك المرأة بأن يوسف صلوات الله عليه كان مبرأ عن كل الذنوب مطهراً عن جميع العيوب واعترفت بأن الذنب كله كان من جانبها وأن يوسف عليه السلام كان مبرأ عن الكل وهي شهادة كاملة بنظافته وبراءته وصدقه (١١٠).

فامرأة العزيز وان كانت قد أنكرت مراودتها ليوسف عليه السلام عن نفسه أمام زوجها حين ألفته لدى الباب، واتهمت يوسف عليه السلام بأنه هو من قصدها بالسوء، فقالت: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يوسف: ٢٥، أي نزهت نفسها، وأوهمت زوجها أنها فرت منه تبرئة لساحتها عنده وإغراء به للانتقام من يوسف(١١١).

إلا أنها ورغم إنكارها أمام زوجها أقرت أمام النسوة،فكان إقرارها شاهدا عليها، لأن العادة تقتضي وصول هذا الإقرار لزوجها، خصوصا أنها أقرت أمام النسوة قال تعالى واصفا حالها: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ يوسف: ٣٢، أي:

عَاوَدَتْهُ الْمُرَاوَدَةَ بِمَحْضَرٍ مِنْهُنَّ، وَهَتَكَتْ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ، وَوَعَدَتْ بِالسِّجْنِ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ وهو إصرار والتبجح والتهديد والإغراء الجديد في ظل التهديد (١١٢).

٧. شهادة النسوة اللائي قطعن أيديهن:

ولعل من الشواهد على براءة يوسف عليه السلام تقطيع النسوة أيديهن حين دخل عليهن يوسف، وانبهارهن بجماله، وحسن منظره، وهذا يعطي مؤشرا أن امرأة العزيز هي أيضا قد انتابها من الإعجاب والانبهار بجمال يوسف عليه السلام ما دفعها لمراودتها عن نفسه، فأظهرن إعجابا وانجذابا ليوسف لم يكن كما يبدو إراديا، إذ أن من المستبعد إن يجرح الإنسان نفسه، إلا إن يكون غافلا، فكيف إذا وقع ذلك لأكثرهن ووقع لهن جميعا، قال تعالى واصفا حال امرأة العزيز: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يوسف: ٣٢.

فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ثَنَاءَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ عَلَى يُوسُفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ فِيمَا بَيْنَهُنَّ، ثُمَّ بَيَّنَ اعْتِرَافَهُنَّ بِذَلِكَ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلِكِ لَهُنَّ أَمَامَ النَّاسِ(١١٣)، فِي قَوْلِهِ: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يوسف: ٥١، فكأن الملك كان قد استقصى فعلم أمرهن قبل

أن يواجههن، وهو المعتاد في مثل هذه الأحوال، ليكون الملك على بينة من الأمر وظروفه قبل الخوض فيه. فهو يواجههن مقرراً الاتهام، ومشيراً إلى أمر لهن جلل أو شأن لهن خطير(١١٤).

كل تلك الشهادات قاطعة ببراءة يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: ثمار العفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

إن للعفة ثمرات وآثاراً مرضية تعود على صاحبها بالخير في الدنيا والآخرة، فمنها:

١. نيل وعد المتقين:

فالعفة من أجل مظاهر التقوى، وأنصع صورها، لأن العفيف حين يصد عن الفواحش وأسبابها إنما يتقي بعفته سوء الحساب.

ولقد وعد الله جل وعلا المتقين وعدا حسنا وبشرهم ببشارات عظيمة كريمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف: ٩٠، أي: من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ويكفّ نفسه، فيحبسها عما حرَّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبةٍ نزلتْ به من الله فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيَّاه فيما أمره ونهاه(١١٥)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣، أَيْ: إِنَّمَا تَتَفَاضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى لَا بِالْأَحْسَابِ(١١٦).

وغيرها من البشائر من الكتاب والسنة للمتعففين.

٢. النجاة من عواقب الفواحش:

فالعفيف في مأمن من عواقب الشهوات وما تورثه من إضرار وعقوبات على النفوس والدواب قال تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، أي: أكرمني بأن نجاني من الجب وجعل في هذه الدار مثواي الطيب الآمن ولا يفلح الذين يتجاوزون حدود الله، فيرتكبون ما تدعينني اللحظة إليه (١١٧).

والعفة سبب النجاة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم: »الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ» (١١٨).

فعلى المسلم اللبيب إن يعف عن المحارم، ويطمع في المكارم.

٣. الإنسان العفيف في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: » سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: وذكر، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله(١١٩).

٤. إعانة الله لمن يريد العفاف:

لقد تكفل الله بعون العبد الذي يريد العفاف، فجاء في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: » ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: المجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالمكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ» (١٢٠).

أي المتزوج يقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط أو نحوهما وإنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها (١٢١).

أي: إن الله تعالى تكفل بمقتضى وعده إعانة من يريد النكاح حتى يعف نفسه.

٥. الغيرة على الأعراض والحفاظ عليها وصيانتها عن الحرام وعن الرذائل:

فالغيرة على الأعراض من الأمور الجبلية الفطرية، وانعدامها دليل انتكاس في الغيرة، وهو يفضي إلى انتشار الفواحش، ولا أدل على ذلك من قصة يوسف عليه السلام، فان أهل التفسير رحمهم الله بينوا قول العزيز ليوسف عليه السلام-﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾ يوسف: ٢٩، واكتفاءه به دليل على قلة غيرتة، ولهذا عاودت امرأته محاولاتها لتحظى بما تريده من يوسف فقد قال الله تعالى عن النسوة قي سورة يوسف: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ يوسف: ٣٠، فجاء التعبير بالمضارع الدال على استمرارية سعيها، وقالت بعد ذلك حين طلبت اجتماعهن ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ يوسف: ٣٢، ولو أن زوجها عرف بغيرته لما حدث شيء من ذلك.

قال ابن عطية: رحمه الله: وذلك أن العزيز كان قليل الغيرة بل قومه أجمعين، ألا ترى أن الإنكار في وقت القميص إنما كان بأن قيل: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾ يوسف: ٢٨ وهذا يدل على قلة الغيرة(١٢٢).

وقال القرطبي: رحمه الله: وَقِيلَ: إِنَّ القَائِلَ لِيُوسُفَ أَعْرِضْ وَلَهَا اسْتَغْفِرِي زَوْجُهَا الْمَلِكُ، وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا- أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَيُورًا، فَلِذَلِكَ، كَانَ سَاكِنًا. والثَّانِي- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَبَهُ الْغَيْرَةَ وَكَانَ فِيهِ لُطْفٌ بِيُوسُفَ حَتَّى كُفِيَ بَادِرَتَهُ وَعَفَا عَنْهَا(١٢٣).

فهذا يبين أن انعدام الغيرة سبب لانتشار الفواحش في المجتمع.

المطلب الثالث: **التطبيق العملي للعفة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.**

إن الآيات والأحاديث التي تتحدث عن العفة لم تكن في يوم من الأيام عبارات تقال، بل كانت واقعا تطبيقيا في حياة المسلمين من أجل إذكاء روح العفة، منها:

١. تطهير القلب وصقله وتغذيته بذكر الله وحمايته عما يصرفه عن أسباب الخير، حتى يستشعر عظمة الله ويستحضر الخوف والحياء منه في كل زمان ومكان، وأخبر تعالى عن يوسف عليه السلام حين عرضت عليه الفاحشة[١٢٤]، ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣، قال الزجاج: إن الضمير لله سبحانه، أي: أن الله ربي تولاني بلطفه فلا أرتكب ما حرمه[١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ يوسف: ٥٢، وليعلم الجميع أن الله تعالى لا ينفذ ولا يسدد كيد الخائنين، بل يبطله ويبدد أثره[١٢٦].

٢. استحضار فضل المنعم المتفضل، وأولى وأجل ذلك ربنا سبحانه وتعالى، ثم خُلُقه الذين لهم أفضال، قال صلى الله عليه وسلم:» مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ» [١٢٧]، وما ابرما قال يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف:٢٣، تعليل للامتناع الكائن منه ببعض الأسباب التي هي أقرب إلى فهم امرأة العزيز، والضمير للشأن، أي: أن الشأن ربي، يعني العزيز: أي سيدي الذي رباني وأحسن مثواي حيث أمرك بقوله: أكرمي مثواه، فكيف أخونه في أهله وأجيبك إلى ما تريدين من ذلك[١٢٨].

٣. اجتناب الشبهات والمعاصي:

أن للذنوب والمعاصي أضرارا على الأفراد والمجتمعات، وهناك تأثيرات قبيحة، مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافًا مضاعفة، والمجازي بالمرصاد، لا يسبقه شيء [١٢٩]. قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين: ١٤، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: » إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صلح الْجَسَدُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا الْجَسَدُ كُلُّهُ« [١٣٠].

٤. طيب المطعم والملبس:

فهذا أساس في تأصيل الأخلاق الطيبة، فان المنبت الطيب يثمر خيرا في جميع النواحي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: » أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين

بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ المؤمنون: ٥١ وقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٢

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك» [١٣١]، وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وحسن خليقة وصدق حديث وعفة في طعمة)[١٣٢].

٥. الاعتناء بالتربية النفسية التي تنمي في القلب ملكة الصبر والإباء والغيرة ومجاهدة النفس بمقاومة شهواتها ورغباتها قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩.

٦. توجيه رغبات النفوس إلى الاستمتاع بالمباح كالزواج وكبح جماعها بتذكيرها بالمصير المحتم قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ النازعات: ٤٠.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ «[١٣٣].

٧. التذكير بأهمية العفة، وسبل تحقيقها وقد وجدنا تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المبدأ مع الشاب الذي جاء وأسلم، واستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم في الزنا، فعن أَبي أُمامةَ: أَنَّ فتىً مِنْ قريشٍ أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلّم فقالَ: (يا رسولَ الله، إِئْذَنْ لي في الزِّنا، فأَقْبلَ القومُ عليهِ وزَجَروهُ، وقالُوا: مَهْ مَهْ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُدْنُهْ»، فَدَنا مِنهُ قريباً، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَتُحِبُّهُ لامِّكَ؟» قال الفتى: لا والله، جعلَني الله فِدَاكَ، قال: «ولا الناسُ يحبُّونَهُ لأمَّهاتِهِمْ»، قال: «أَفتحِبُّه لابنتكَ؟» قالَ: لا والله يا رسولَ الله، جعلَني الله فداكَ، قال: «ولا الناسُ يحبُّونَهُ لِبَناتِهِمْ»، قالَ: «أَفتحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟» قال: لا والله يا رسولَ الله، جعلَني الله فداكَ، قال: «ولا الناسُ يحبُّونَه لأخَواتِهم»، قال: «أَتُحبُّهُ لعمَّتِكَ؟» قال: لا والله يا رسولَ الله، جعلني الله فداكَ، قال: «ولا الناسُ يحبونَهُ لعَمَّاتِهم»، قال: «أَتحبهُ لخالتِكَ؟» قالَ: لا والله يا رسولَ الله، جعلني الله فداك، قالَ: «ولا الناسُ يحبونَهُ لخَالاتِهِمْ»، قال: فوضَعَ يدَهُ عليه وقالَ: «اللهمَّ اغفِرْ ذَنْبهُ،وطهِّرْ قَلبَهُ، وحَصِّنْ فرجَه «[١٣٤].

٨ ـ الدعاء وقت الرغائب بحفظ النفس والثبات على الهداية قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يوسف: ٣٣، وكذلك التقرب الى الله بالنوافل عنْ أبي هُريرةَ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

إنَّ اللهَ قال: »مَنْ عادَى لي وليًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تقرَّبَ إليَّ عَبْدي بِشيءٍ أحبَّ إليَّ مِمَّا افْترضتُ عليْه، وما يزالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحبَّه، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، ورِجْلَهُ التي يَمْشي بِهَا، وإنْ سَأَلَني لأعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتعَاذَنِي لأعيذَنَّهُ «(١٣٥).

٩ ـ الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في العفة:

ولمنزلة خلق العفة في الإسلام، أنه كان من أوائل الأخلاق التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته، والدليل على ذلك ما جاء في إجابة أبي سفيان على هرقل لما سأله قائلًا له: ... » مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا....»(١٣٦).

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه تبارك وتعالى العفاف، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» (١٣٧).

فالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستعانة بالله، واللجوء إليه، هما مفتاح كل خير.

أولا: النتائج:

١ ـ استطاعت الشريعة الإسلامية أن بتين إن العفة خلق مجمع عليه عند العقلاء، وأنها مصدر جميع الفضائل.

٢. أن للكون والحياة سنة إلهية، قائمة على الطهر والنقاء والصلاح، فإذا ضاعت ضاعت ثوابت الأمم وسترخصت فضائلها.

٣. أن محاربة الأسباب المفضية إلى ترك العفة يؤدي للحيلولة دون وقوع كثير من الجرائم.

٤. أن حقيقة العفة هي كل ما خرج عن حالة الطهر والنقاء، التي جاء بها القران الكريم والسنة النبوية.

٥. أن من مظاهر ترك العفة على الأمة والمجتمع، أن تسفك الدماء وتقطع الأرحام وتنتشر الرذيلة ويفقد الأمن.

٦. أن تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أثر فعال في التخفيف من وقوع الجريمة ومحاربتها.

٧. أن من الأسباب المهمة التي يعرف بها رقي الأمم من انحطاطها وتقدمها هو التمسك بخلق العفة وفتح مجال التوبة للتائبين وتبييض صفحاتهم.

٨ . وأخيرًا فإن تشريع العقوبات المناسبة أكبر الأثر في ردع المجرمين، والقضاء على ظاهرة خدش الحياء.

ثانيا: التوصيات:

أوصى الباحث بعدد من التوصيات منها:

١. على القائمين على مناهج التعليم الجامعي وغيره، التركيز على العناية بالأخلاق الفاضلة، وذلك من خلال مناهج علمية تدرس للطلبة، لما لها من أكبر الأثر في الحد من ترك الأخلاق الفاضلة.

٢. ضرورة تفعيل مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في مجال الأفراد والمجتمعات ومن خلال كافة الوسائل، كالهاتف والانترنت والنشرات والدوريات، وذلك لتذكير الناس.

٣ . ضرورة توعية الناس بخطورة ارتكاب العفة على الأفراد والأسرة والمجتمع وتفعيل باب التوبة.

٤. أوصي جميع من لهم سلطة في اتخاذ القرار في بلادنا الإسلامية بتطبيق شرع الله تعالى في مجال العقوبات لينالوا رضا الله تعالى أولا، ولتنعم الشعوب بالأمن والاستقرار والرخاء ثانيا، وذلك بتطبيق العقوبات الشرعية على من ترك العفة وعلى مقارفة أسبابها ومقدماتها.

هوامش البحث:

(١) معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٣/٤).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) دار العلم للملايين- بيروت – يناير ١٩٩٠(٩١/٥)، ولسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت (١٢/ ٩١).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق: د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق ١٤١٠هـ (١٨٧/١).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار القلم ـــ دمشق (١٠٣/٢)، ولسان العرب (٢٥٣/٩)، وأخلاقنا د: محمد ربيع جوهري ٢٠٠٦م ص (١٤١).

(٥) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: (١٩٥/١) .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن (٧٥/٢).

(٧) في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي الشروق للنشر،دار الأصول العلمية (٥/٢٩٥).

(٨) مفردات ألفاظ القرآن (٢/٥٦).

(٩) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٥٧).

(١٠) محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي المتوفى:(١٣٣٢) هـ دار الكتب العلمية تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ (٥/٩).

(١١) صحيح البخاري كتاب الأدب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٥/ ٢٢٤٠).

(١٢) صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري تحقيق: دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة . بيروت كتاب الاقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٣/ ١٣٤٠).

(١٣) مناهل العرفان – محمد عبدالعظيم الزرقاني تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر بيروت١٩٩٦(١/١١١).

(١٤) فيض القدير عبد الرؤوف المناوي المكتبة التجارية الكبرى – مصر١٣٥٦(١/١٧١).

(١٥) صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري تحقيق: دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة . بيروت كتاب الزكاة باب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا ٣/٨٥).

(١٦) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة (٣/ ٥٤٨).

(١٧) سنن الترمذي أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي نَظْرَةِ الْفُجَاءَةِ(٥/١٠١).

(١٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (٣/٣١٨).

(١٩) جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ١٦٦).

(٢٠) التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر – دمشق- ١٤٢٢ هـ (٢/ ١٧٤٨).

(٢١) صحيح البخاري كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم (٥/١٩٥٠)، و(مسلم، ١٣٣٤)هـــ صحيح مسلم كتاب النكاح باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ(٤/١٢٨).

(٢٢) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـــ) دار الفكر. بيروت (٧/٢٤٠).

(٢٣) في ظلال القرآن (١/١٨٨).

(٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت (١٢/٢١١).

(٢٥) فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٤/٤٢).

(٢٦) في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي الشروق للنشر،دار الأصول العلمية (٥/٢٨٠).

(٢٧) (أبو زهرة، ١٤١٥)هـــــ زهرة التفاســـير الإمـام الجليـل / محمـد أبو زهرة توفي (١٣٩٤) دار الفكر العربي ١٩٨٧(٥٢٢٩/١).

(٢٨) صـحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي كتاب الجماعة والإمامة باب من جلس في المسـجد دار ابن كثير، اليمامة – بيروت١٤٠٧ – ١٩٨٧تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق (٢٣٤/١)، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب فصل اخفاء الصدقة (٣/ ٩٣).

(٢٩) صحيح مسلم كتاب باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ (٨/ ٧٩).

(٣٠) المنهاج شـرح صـحيح مسـلم بن الحجاج أبو زكريا يحيى بن شـرف بن مري النووي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٢(٤١/١٧).

(٣١) أدب الدنيا والدين ابو الحسـن علي بن محمد بن حبيب البصـري الماوردي (ت: ٤٥٠) مكتبة الحياة ١٩٨٦ باب المروة (٤٠٦/١).

(٣٢) الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (١/ ٥٥٣).

(٣٣) لسـان العرب (٤٤٠/٧)، و(الحسـيني،١٣٨٥) تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية (٢٢٠/٢٠).

(٣٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي –بيروت (٣/ ٣٥٩).

(٣٥) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب حِفْظِ اللِّسَانِ (٢٩٦/١٥).

(٣٦) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـــ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (١١/٥).

(٣٧) أدب الدنيا والدين ابو الحسـن علي بن محمد بن حبيب البصـري الماوردي (ت: ٤٥٠) مكتبة الحياة ١٩٨٦ باب المروة (٤٠٩/١).

(٣٨) أدب الدنيا والدين (٤٠٩/١).

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصـاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (١٦٥/٩).

(٤٠) في ظلال القرآن (٣٠١/٤).

(٤١) صحيح البخاري كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١٣٣/١).

(٤٢) تفسـير القرآن العظيم المؤلف: عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسـم العاصـمي دار القاسـم للنشـر، المملكة العربية السعودية (١٢/ ٣٨٢)، (الزحيلي، ١٤١٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق (٢٤٤/١٢).

(٤٣) تفسير القرآن العظيم (٣٨٣/٤).

(٤٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٩٠/٨).

(٤٥) في ظلال القرآن سيد قطب (٣٠٥/٤).

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٨٤).

(٤٧) في ظلال القرآن (٣٠٤/٤).

(٤٨) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة (٥٠/١٦)، والتفسير المنير (٢٤٠/١٢).

(٤٩) التفسير المنير (٢٥٧/١٢).

(٥٠) التفسير المنير (٢٠٧/١٢).

(٥١) الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام علي الطاهر عبد السلام الاعجاز العلمي في الكتاب والسنة(٩٦/١).

(٥٢) نظرات في التربية الإيمانية مجدي الهلالي (٥/١).

(٥٣) في ظلال القرآن (٣٠١/٤).

(٥٤) صحيح البخاري باب من جلس في المسجد (٢٣٤/١)، و(مسلم، ١٣٣٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب فصل اخفاء الصدقة (٣/ ٩٣).

(٥٥) التفسير الوسيط (١١٠٢/٢).

(٥٦) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية .السعودية - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (١٣١/١٥).

(٥٧) التفسير المنير(١٢/ ٢٥٣).

(٥٨) تفسير القرآن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي أبو المظفر السمعاني دار الوطن للنشر (٥/١٣).

(٥٩) التفسير المنير (٢٦٦/١٢).

(٦٠) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣١/١٥).

(٦١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م (١٥٤/٧).

(٦٢) فتح القدير (٢١/٣).

(٦٣) صحيح البخاري كتاب الأحكام باب قول الله تعالى و{أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}(٩/ ٦٢)، وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٨). .

(٦٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨٤/٩)

(٦٥) التفسير المنير(٢٥٣/١٢).

(٦٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧٠/٩).

(٦٧) صحيح البخاري كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم(١٩٥٠/٥)، و(مسلم، ١٣٣٤) صحيح مسلم كتاب النكاح باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ(١٢٨/٤).

(٦٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)دار إحياء التراث العربي – بيروت١٣٩٢(١٧٣/٩).

(٦٩) مفاتيح الغيب محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين دار إحياء التراث العربى (١/ ٢٥٠٥).

(٧٠) صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة باب من جلس في المسجد دار ابن كثير (٢٣٤/١)، (مسلم، ١٣٣٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب فصل اخفاء الصدقة دار (٣/ ٩٣).

(٧١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥١/٢١).

(٧٢) تفسير القرآن العظيم (٤٠٩/٦).

(٧٣) في ظلال القرآن (٧٠/١).

(٧٤) التفسير المنير (٢٠١/١٨).

(٧٥) جامع البيان في تأويل القرآن(١٩/ ١٥٤).

(٧٦) صحيح البخاري كتاب المظالم باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات (٢/ ٨٦٩)، وصحيح مسلم كتاب السلام باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام (٤/ ١٧٠٣).

(٧٧) في ظلال القرآن (١٧٢/٣).

(٧٨) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا – بيروت كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/ ١٣٣).

(٧٩) حراسة الفضيلة تكربن عبدا لله أبو زيد بن محمد بن عبدا لله بن بكر ت (١٤٢٩) هـ دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الحادية عشر ص ١٢٩.

(٨٠) التفسير المنير (١٢٧/١٨).

(٨١) التفسير الوسيط د (١١٠١/٢).

(٨٢) تفسير القرآن العظيم (٣٧٩/٤).

(٨٣) تفسير القرآن العظيم (٢٨٥/٤).

(٨٤) التفسير الميسر (٢٥٢/٢).

(٨٥) العفة في ضوء القرآن الكريم مفهومها ومقاصدها وضرورتها د. محمد محمد رمضان محمد قسم الدراسات الاسلامية بالكلية الجامعية بالجموم جامعة أم القرى مكة المكرمة (١٤٦).

(٨٦) في ظلال القرآن(٤٤٠/٢).

(٨٧) صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل للعرب من شر قد اقترب(٦/ ٢٥٨٩)، وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (٨/ ١٦٥).

(٨٨) سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (١٣٣٢/٢).

(٨٩) في ظلال القرآن(٤٨٧/٧).

(٩٠) صحيح البخاري كتاب الإيمان فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠)، وصحيح مسلم كتاب المساقاة باب أَخْذِ الْحَلاَلِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ (٥/ ٥٠).

(٩١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا شخص أغير من الله (٩/ ١٢٣)، وصحيح مسلم صلاة المسافرين باب الصَّلاَةِ فِي الرِّحَالِ فِي الْمَطَرِ(٢/ ١٤٧).

(٩٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار المعرفة – المغرب(٦٨/١).

(٩٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب شُعَبِ الإِيمَانِ(١/ ٤٦).

(٩٤) زاد المعاد (٣٢٦/٤).

(٩٥) التفسير الميسر (٤٠٨/١).

(٩٦) سنن ابن ماجة (١٣٣٢/٢).

(٩٧) مفاتيح الغيبتفسير ا(١/ ٢٥٠٧)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان (٢/ ٢٠٦).

(٩٨) في ظلال القرآن(٣٠١/٤).

(٩٩) تفسير السراج المنير محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين دار الكتب العلمية. بيروت(٣٤٧/٣).

(١٠٠) تفسير السراج المنير (٣٤٧/٣).

(١٠١) تفسير القرآن العظيم (٥٧٨/٢)، و(ابن جزي،١٤١٦) هـ التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت(٣٨٥/١)

(١٠٢) تفسير القرآن العظيم (١٨٤/٩).

(١٠٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١٥/٢).

(١٠٤) في ظلال القرآن (٣٠٢/٤).

(١٠٥) في ظلال القرآن (٣٠٣/٤).

(١٠٦) جامع البيان في تأويل القرآن (١٦/ ٦١).

(١٠٧) التفسير الميسر(١٢٩/٤).

(١٠٨) تفسير القرآن العظيم (٣٣١/٤)' مفاتيح الغيب (١٢٤/١٨).

(١٠٩) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/٩).

(١١٠) مفاتيح الغيب (١٢٣/١٨)، وفي ظلال القرآن(٣١٥/٥).

(١١١) التفسير المنير(١٢/ ٢٤١).

(١١٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨٤/٩)، (قطب، ٢٠١٩) في ظلال القرآن(٣٠٤/٤).

(١١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١٧/٢).

(١١٤) في ظلال القرآن(٣١٤/٤).

(١١٥) جامع البيان في تأويل القرآن (١٦/ ٢٤٤).

(١١٦) تفسير القرآن العظيم(٣٨٦/٧).

(١١٧) في ظلال القرآن (٣٠١/٤.

(١١٨) صحيح البخاري كِتَاب الْإِيمَانِ فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ (٥٦/١)،وصحيح مسلم كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣).

(١١٩) صحيح البخاري كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١٣٣/١)، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ص(٧١٥/٢).

(١٢٠) سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي المجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالمكَاتَبِ وَعَوْنِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ص (١٨٤/٤).

(١٢١) فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصرص (٣١٧/٣).

(١٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - بيروت (٢٣٩/٣).

(١٢٣) الجامع لأحكام القرآن (١٧٥/٩).

(١٢٤) العفة ضوء القران الكريم ١٣٧.

(١٢٥) فتح القدير (٣/ ٢١).

(١٢٦) التفسير المنير (٢٨٣/١٢)

(١٢٧) سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ (٣٣٩/٤).

(١٢٨) فتح القدير (٢١/٣).

(١٢٩) صيد الخاطر جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان دار القلم – دمشق الطبعة الأولى(٢٠٢/١).

(١٣٠) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه(١٩/١)' (مسلم، ١٣٣٤) صحيح مسلم كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣).

(١٣١) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٦٧٣/٢).

(١٣٢) المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت (٣٤٩/٤)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الفكر، بيروت (٢٥٧/٤).

(١٣٣) صحيح البخاري كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم (١٩٥٠/٥) و(مسلم، ١٣٣٤) صحيح ومسلم كتاب النكاح باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ (١٢٨/٤).

(١٣٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة (٥٤٥/٣٦).

(١٣٥) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب التواضع (٥/ ٢٣٨٤).

(١٣٦) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي (٧/١).

(١٣٧) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٧٩/٨).

المصادر المراجع:

– (ابن تيمية، ١٤١٦هـ) مجموع فتاوى ابن تيمية دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

– (ابن جزي،١٤١٦) هـ التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

– (ابن عطية، ١٤١٣هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية – بيروت

– (ابن قيم الجوزية،١٤١٨) هـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)دار المعرفة – المغرب

– (ابن قيم الجوزيه،١٤١٥هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزيه مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط

– (ابن ماجة، ١٤٣٠ هـ) سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

– (ابن منظور، ١٤١٤)هـ لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت

– (أبو الفداء، ٢٠٢٣)هـ روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) دار الفكر – بيروت (٢٤٠/٧)

– (أبو زهرة، ١٤١٥)هـ زهرة التفاسير الإمام الجليل / محمد أبو زهرة توفي (١٣٩٤) دار الفكر العربي ١٩٨٧.

– (أبو زيد،)حراسة الفضيلة بكربن عبدا لله أبو زيد بن محمد بن عبدا لله بن بكر ت (١٤٢٩) هـ دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الحادية عشر

– (أحمد، ١٤٢٠) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

– (الألوسي، ١٤١٥)هـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

– (البخاري، ١٤٠٧) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي كتاب الجماعة والإمامة باب من جلس في المسجد دار ابن كثير، اليمامة – بيروت١٤٠٧ – ١٩٨٧تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق

– (البرهان، ١٤٠١هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني – صفوة السقاالناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة،١٤٠١هـ/١٩٨١م

– (البغوي، ١٤٢٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

– (الترمذي، ١٣٩٥) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

– (الثعلبي، ٢٠٠٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .

– (الجرجاني، ٨١٦) التعريفات – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

– (الجوزي ’١٤٢٥) هـ صيد الخاطر جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)بعناية: حسن المساحي سويدان دار القلم – دمشق الطبعة الأولى

– (الجوهري، ١٩٧٩) الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) دار العلم للملايين– بيروت – يناير ١٩٩٠

– (الرازى،١٤٢٠)هـ تفسير الفخر الرازى محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين دار إحياء التراث العربى

– (الرازي، ٢٠٠٠) مفاتيح الغيب محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين دار إحياء التراث العربى

– (الزَّبيدي،١٨٦٤) تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية .

- (الزحيلي، ١٤١٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – بيروت دمشق: ١٤١٨ .
- (الزحيلي، ١٤١٨) التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر – دمشق- ١٤٢٢ هـ (٢/ ١٧٤٨).
- (الزرقاني، ١٩٩٦) مناهل العرفان – محمد عبدالعظيم الزرقاني تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر – بيروت١٩٩٦
- (السِّجِسْتاني،) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا – بيروت كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة
- (السمعاني، ٢٠٠٨) تفسير القرآن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروري الشافعي السلفي أبو المظفر السمعاني دار الوطن للنشر ٢٠٠٨م.
- (الشربيني،١٢٨٥)تفسير السراج المنير محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين مطبعة بولاق الاميرية . بيروت
- (الشنقيطي، ١٤١٥ هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان
- (الشوكاني، ١٤١٤)هـ فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
- (الطبري، ١٤٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- (العاصمي، ١٤٣٠) تفسير القرآن العظيم المؤلف: عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- (محمد) العفة في ضوء القرآن الكريم مفهومها ومقاصدها وضرورتها د. محمد محمد رمضان محمد قسم الدراسات الاسلامية بالكلية الجامعية بالجموم جامعة أم القرى مكة المكرمة .
- (القاسمي، ١٤١٨) محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي المتوفى:(١٣٣٢) هـ دار الكتب العلمية تحقبق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ
- (القرطبي، ١٣٨٤) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- (الكفومي، ١٤١٩) الكليات . لأبي البقاء الكفومى أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (الماوردي، ١٩٨٦) أدب الدنيا والدين ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت: ٤٥٠) مكتبة الحياة ١٩٨٦ باب المروة

- (المناوي، ١٣٥٦) فيض القدير عبد الرؤوف المناوي المكتبة التجارية الكبرى مصر١٣٥٦.
- (المناوي، ١٤١٠) هـ التوقيف على مهمات التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق: د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق ١٤١٠هـ
- (المناوي، ١٤١٢) مفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار القلم. دمشق الطبعة الاولى
- (النيسابوري، ١٤١١) المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية — بيروت
- (الهلالي) نظرات في التربية الإيمانية مجدي الهلالي
- (الهيثمي، ١٤١٢ هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الفكر، بيروت
- (الواحدي، ١٤١٥ هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)حقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- (بن فارس، ١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيث عبد السلام محمد هارون دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- (جوهري، ٢٠٠٦) خلاقنا د: محمد ربيع جوهري ٢٠٠٦م
- (عبد السلام) الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام علي الطاهر عبد السلام الموسوعة القرآنية (٩٦/١)
- (قطب، ٢٠١٩) في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي الشروق للنشر،دار الأصول العلمية
- (مسلم، ١٣٣٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢
- (مسلم، ١٣٣٤) صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري كتال الزكاة باب فصل اخفاء الصدقة دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت ١٣٣٤هـ .